حياتنا ومقاسمو لذاتنا وخيرنا وشرنا ، شئنا وشاؤوا ام ابينا وأبوا ، لا غنى لاحدنا عن الاخر فان سعدوا سعدنا وان شقوا شقينا » · وعن الوطن ومحبته وهويته يقول الكاتب ، ان محبة الوطن ليست سوى « محبة المواطنين وهم اهلي وجيراني ومعارفي ومن ربيت بينهم وعاشرتهم دهرا ··· والمراد بذلك ما جاورني من البلاد وهم ابناء جنسي من العرب ، ثم كل من انتمى الى الحكومة العثمانية » ·

وتناول انيس متري الحلو من « المشتى » ـ قضاء صافيتا ـ موضوع النظر والعمل في دراسة بعنوان « العلم الاعزل » (٣١) ، متسائلا : «ما بال العلم عقيما في بلادنا مع قدم العهد به » ؟ وللاجابة ، يقارن الحلو بين نتائج العلم في اليابان ونتائجه في سورية ، فيقول : « لو قابلنا بين دخوله الى بلادنا على يد البعثات والارساليات العلمية والدينية الاوروبية والاميركية ، ودخوله الى بلاد اليابان على يد تلك البعثات او الارساليات نفسها ، لوجدنا تاريخ دخوله الى البلادين واحدا اذا لم نقل ان دخوله الى بلادنا كان اولا » · ويسارع الكاتب الى التأكيد بان « الفرق عظيم والبون شاسع فاليابانيون بفضل ما اتاه العلم في بلادهم من الصالحات الطيبات اصبحوا في عداد امم الارض المتمدنة والشعوب الراقية المرهوبة ، واما سوريا ـ من ضمنها لبنان وفلسطين وشرقي الاردن ـ فلم تزل هي هي سوريا المنحطة » · ما هو سر ذلك ؟ يجيب الكاتب : « معلوم ان العلم ينهض بالامم المنحطة وهو سبب الرقي في كل مكان وزمان بشرط استعماله فنا اي بحسب مدلول لفظة « فن » التي تطلق على العلم والصناعة مجتمعين · والفرق بين استعماله في بلادنا واستعماله في بلاد اليابان هو الذي اوجب وجود تلك المباينة السحيقة ، لان اولئك استعملوه فنا فنجحوا وارتفعوا ، ونحن استعملناه نظريا او « اعزل » فلبثنا في جمودنا وهبوطنا » · ويرى الحلو ان نجاح سورية لن يكون الا « بالمزاوجة بين العلم والصناعة » ·

هذه المقالات هي ايضا قليلة العدد في « النفائس العصرية » تماما كما هو حال الكتابات التي تناولت الشأن الفلسطيني مباشرة · ذلك ان «النفائس العصرية » قد توسلت في الدرجة الاولى الادب ، في كل الوانه ، من اجل النهوض بالانسان بعد تثقيفه وتعميق مجتمعيته · لذلك امتلأت مجلة خليل بيدس بالروايات ، والقصص القصيرة ، والتحقيقات التاريخية ، والحكم ، والاخبار التي تضج بالعبر ·

ولنقرأ اولا ، وعلى سبيل المثال ، عناوين بعض محتويات المجلد الخامس من « النفائس العصرية » : « اتصبح الصحراء بحرا » (ص ٢٣٥) ، « أمم البلقان (ص ٣) ، « سكان سوريا » (ص ٣٢٤) ، « هل الخوف مرض » (ص ٨٥) ، « بنت مصر وبنت الشام » (ص ٢٢٠) ، « شهيدة العلم » (ص ٢٩١) ، « هدية ولاء » (ص ٢٤٠) ، « أصل الفلسطينيين » (ص ٢٤١) ، « امثال تركية » (ص ٢٣١و ٢٥٤)، « الثورة في المكسيك » (ص ٥٦٩) ، « ديوان الدول » (ص ١٠٠) ، « الذهب في العالم » (ص ٤٩٤) ، « زنوج الولايات المتحدة » (ص ٥٦٤) ، « ست وصايا للمرأة الهندية » (ص ٤٨٨) ، « السكك الحديدية في العالم » (ص ٢٧٣) ، « شهيد القطب الجنوبي » (ص ١٥٠) ، « قتلى حروب نابوليون » (ص ٥٦٢) ، « لص شريف » (ص ٥٤) ، « متحف اسرائيلي في القدس » ، «مرفأ يافا » (ص ٤٩٦) ، « مهارة فتاة » (ص ٤٩٣) ، « النساء في الجيش الصيني » (ص ٢٤١) ، « نسبة النساء الى الرجال » (ص ١٩٦) ·